

نماذج عن كتابات الأسرى حول الجزائر خلال عهد العثماني

فيما يلي أهم كتابات وصوريات الأسرى الأوروبيين (Captives Narratives) الذين عاشوا في الجزائر خلال العهد العثماني، وهي من أبرز المصادر الغربية المبكرة التي تصف المجتمع والنظام السياسي والبحري للجزائر ما بين القرنين 16 و19. هذه النصوص مهمة لأنها تنقل تجربة معيشة مباشرة—رغم انحيازها الكبير أحياناً بسبب وضعية الأسر.

أولاً: المصادر الإسبانية

1. ديبغو دي هايدو (1599 – Topographia e Historia General de Argel)

من أشهر وأقدم المصادر الأوروبية عن الجزائر العثمانية.

رغم أن هايدو نفسه لم يكن أسيراً، فإن الكتاب مبني على روايات أسرى إسبان كانوا معه في مالطا بعد تحريرهم.

وصف دقيق لنظام الرياسة (الدايات، البايات)، والسجون، وحياة العبيد والمسيحيين، وتنظيم البحرية الجزائرية.

2. الأب خيرونيمو مونتانيير (1581 – Relación de Argel تقريباً)

يعتمد على شهادات أسرى إسبان في أواخر القرن 16.

يتضمن وصفاً دقيقاً لطريقة معاملة الأسرى، والأعمال التي كانوا يُسَخَّرُونَ لها، ونظام الفدية.

ثانياً: المصادر الإيطالية

3. إيمانويل دأريجلي – Il Capitano Argelino (القرن 17)

شهادة أسير إيطالي عاش سنوات في الجزائر.

يقدم وصفاً لحياة الأحياء، والأسواق، والبحرية، وعلاقات الجزائريين بالأوروبيين.

4. فينسنتو أنطونيو – Relazione della schiavitù d'Algeri (القرن 17)

سرد ذاتي يعالج معاناة الأسرى الإيطاليين، وطريقة عمل "مؤسسات الفدية" الأوروبية التي كانت تتعامل مع الجزائر.

ثالثاً: المصادر الفرنسية

5. إيميرول دي لا مور – Relation de captivité à Alger (القرن 17)

يصف تفاصيل الحياة اليومية للأسرى المسيحيين، وطقوس الفدية، والعلاقات بين الأتراك والكرادلة والسكان المحليين.

6. الأب إيميدي دو لا بريسون (1619 – Relation de la captivité et liberté du sieur de Brisson)

شهادة أسير فرنسي مكث عدة سنوات في الجزائر.

من أهم مذكرات الأسرى لأنها دقيقة ومفصلة، خصوصاً في وصف الحصون والمدينة العثمانية.

رابعاً: المصادر الإنجليزية

7. توماس بتي (1740 – A True and Faithful Account of the Captivity of Thomas Pellow)

رغم أنه أسير في المغرب، إلا أن أجزاء من الكتاب تتعلق بالجزائر وعلاقاتها بالبحرية الإنجليزية، مما يجعله مرجعاً سياقياً.

8. جون فوكس – The Book of Martyrs (طبعات القرن 17)

ليس كتاباً متخصصاً عن الجزائر، لكنه يتضمن فصولاً عن أسرى إنجليز لدى "قراصنة البربر"، مع شهادات مهمة حول ظروف الأسر.

خامساً: المصادر الهولندية والاسكندنافية

9. مذكرات جان يانزون (مراد رايس الأصغر)

كان قرصاناً هولندياً أسر في الجزائر ثم اعتنق الإسلام وصار من كبار ضباط البحرية.

مذكراته محفوظة في الهولندا ووردت منها أجزاء في عدة دراسات، وهي مصدر مهم لفهم بنية الرياسة وعلاقات البحر.

10. Dutch Captivity Narratives (مجموعة نشرها مؤرخون هولنديون)

تضم شهادات بحارة وتجار هولنديين وقعوا في الأسر خلال القرنين 17-18.

سادساً: المصادر الأمريكية

11. Narrative of the Shipwreck and Captivity of Horace Holden (القرن 18-19)

شهادات تتعلق بالجزائر ضمن سياق أوسع عن "حرب الولايات المتحدة مع الجزائر".

12. William Ray – Horrors of Slavery (1808)

شهادة بحار أمريكي وقع في الأسر في الجزائر عام 1803.

يتضمن تفاصيل عن العمل القسري، والسجون، وبنية السلطة في تلك الفترة المتأخرة من العهد العثماني.

أهمية هذه المصادر

كتابات الأسرى تتميز بـ:

ملاحظات دقيقة عن الحياة اليومية في الجزائر العثمانية:

السجون (الباستيون، البانيو)

الأشغال الشاقة

نظام الفدية (الرهبان الثالوثيون والمرارستيون)

وصف الإدارة العثمانية: الداي، الديوان، رئاسة البحر.

معلومات اجتماعية واقتصادية يصعب العثور عليها في المصادر الرسمية.

لكنها غالباً منحازة بسبب الألم والعداء الديني والسياسي، فيجب مقارنتها بمصادر أخرى.